

بسم الله الرحمن الرحيم

خطر الوقوع في أهل العلم

العلامة/ عبد الكريم الخضير

يَقُول: مَا حُكِمَ الْوُقُوعُ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ وَإِنْ صَدَرَ مِنْهُمْ بَعْضُ الْفِتَاوَى الَّتِي تُخَالِفُ إِجْمَاعَ أَهْلِ الْعِلْمِ؟
الْوُقُوعُ فِي أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ كَمَا يَقُولُ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ يَقُولُ: "أَعْرَاضُ الْمُسْلِمِينَ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ، وَقَفَّ عَلَى شَفِيرِهَا الْعُلَمَاءُ وَالْحُكَّامُ" فَعَلَيْكَ أَنْ تَحْفَظَ لِسَانَكَ وَتَصُونَ مَا اكْتَسَبْتَهُ مِنْ حَسَنَاتٍ، لَا تُورِّعُ حَسَنَاتِكَ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَ فُلَانٍ، فَاحْرِصْ عَلَى مَا جَمَعْتَ يَغْنِي لَوْ أَنَّكَ اجْتَهَدْتَ فِي يَوْمِكَ وَكَسَبْتَ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةَ مِائَاتٍ أَوْ أُلُوفٍ أَوْ عَشْرَاتٍ ثُمَّ وَضَعْتَهَا فِي صُنْدُوقٍ عِنْدَ الْبَابِ وَلَمْ تَتَوَّ بِذَلِكَ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ -جل وعلا- إِنَّمَا مِنْ بَابِ السَّفَهَةِ فَجَاءَ الصَّيْبَانِ وَجَاءَ الْأَطْفَالَ وَأَخَذُوهَا وَرَمَوْهَا أَوْ مَرَّقُوهَا مَاذَا يُقَالُ عَنْكَ؟ يُقَالُ: مَجْنُونٌ مَا فِيهِ أَحَدٌ بِيْتَرَدُّ أَنْ مَنْ يَصْنَعُ هَذَا الْعَمَلَ مَجْنُونٌ، لَكِنْ هَذِهِ الْحَسَنَاتُ الَّتِي تَعْبَتُ عَلَيْهَا وَهِيَ زَادَكَ إِلَى الْآخِرَةِ عَلَيْكَ أَنْ تُحَافِظَ عَلَيْهَا وَالنَّبِيُّ -عليه الصلاة والسلام- يَقُولُ لِصَحَابَتِهِ الْكَرَامِ: ((أَتَدْرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ؟)) قَالُوا: الْمُفْلِسُ مَنْ لَا يَزْهَمُ لَهُ وَلَا مَتَاعٌ، قَالَ: ((إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنَيْتَ حَسَنَاتَهُ قَبْلَ أَنْ يُفْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ)) فَعَلَيْكَ أَنْ تَحْفَظَ لِسَانَكَ لَا بِالنِّسْبَةِ لِلْعُلَمَاءِ وَلَا لِغَيْرِهِمْ، وَالْعُلَمَاءُ أَوْلَى مِنْ أَنْ تَحْفَظَ أَعْرَاضَهُمْ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِيهِمْ يُهَوِّنُ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَالتَّهْوِينُ مِنْ شَأْنِهِمْ لَا لِأَنَّهُمْ فُلَانٌ أَوْعِلَانٌ هَذَا لَا يَضُرُّ كَثِيرًا مِثْلَ مَا يَضُرُّ مِنَ التَّهْوِينِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِينَ هُمْ فِي الْحَقِيقَةِ قُدَوَاتٌ لِلنَّاسِ.

يَقُول: وَإِنْ صَدَرَ مِنْهُمْ بَعْضُ الْفِتَاوَى الَّتِي تُخَالِفُ إِجْمَاعَ أَهْلِ الْعِلْمِ؟

إِذَا لَاحَظْتَ مِثْلَ هَذِهِ الْفِتْوَى فَعَلَيْكَ أَنْ تَتَنَبَّأَ بِالْفِعْلِ هَلْ قَالَ هَذَا الْعَالِمُ؛ لِأَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَتَسَرَّعُ فِي النُّقْلِ وَقَدْ يَنْقُلُ خَطَأً، فَأَنْتَ تَتَنَبَّأُ مِنْ صِحَّةِ نِسْبَتِهَا وَمِنْ صِحَّةِ مَقَادِمِهَا وَمِنْ صِحَّةِ حَقِيقَتِهَا، وَمِنْ صِحَّةِ نِسْبَتِهَا إِلَى الْقَائِلِ وَمِنْ صِحَّةِ الْقَوْلِ فِي نَفْسِهِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَيْكَ أَنْ تُتَاقِشَ هَذَا الْقَائِلَ بِأُسْلُوبٍ مُؤَدَّبٍ وَمُحْتَرَمٍ وَقُولَ لَهُ: سَمِعْنَا كَذَا فَهَلْ هُوَ صَحِيحٌ، وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا فَمَا وَجْهُهُ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ سَلَفًا وَخَلَفًا يَقُولُونَ كَذَا وَتَصِلُ إِلَى مُرَادِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَضُرَّ نَفْسَكَ.